

تماماً كما كانت « فلورانس » تجهل بنيتها قبل مجيء « مزاكشيو » إليها . Masaccio و
« طليطلة » قبل « غريكو » Greco

لذلك نرى « بول كلي » يغمره فيض ما اكتشفه فيقول « إن اللون سيتولي عليّ .
لا فائدة في أن نتعب أنفسنا جاهدين في القبض عن سرّه . أعرف فحسب أن اللون
يستولي عليّ . » . ثم إنه يضيف جملة ليضع حداً لحيرته الفكرية ولشكوكه التي أضسته .
تلك الجملة التي لا بدّ لنا من ذكرها كلياً وطأت أقدامنا ربوع القيروان . فهي المدينة
التي من المفترض أن يقام فيها تمثال « لبول كلي » . لقد جاء في تلك الجملة ما يلي :
« ها هو معنى اللحظة السعيدة . أنا واللون شيء واحد . إنني رسام . » .

هل يعني ذلك إشارة إلى الضوء والأرض والقدسي التي تسم تلك المدينة
المقدسة ؟ وسوف نخطّ « بول كلي » على ضريحه : « لا يمكن إدراكي في المماثل . إنني
أقيم عند الأموات كما إنني أقيم عند الذين لم يأتوا بعد إلى الوجود . إنني أقرب إلى
مكمن الإبداع مني إلى الموطن العادي » . وإجمالاً . فإنّ مدينة القيروان تقع ضمن
الأشياء التي قربته كلّ القرب من هذه المعرفة بمكمن الإبداع .

علامات :

لكنّ تونس تعني أيضاً « الأعراب » ، أي فضاء زاخرا بالعلامات والرموز مثلها
مثل أحجار كريمة . فهي علامات محفورة في شكل وشوم مرسومة على الأنسجة وعلى
الدجاج وعلى البروكار .

غالباً ما كثر الحديث على مصدر هذه الأشكال حسبها يبدو مثلاً في « الغرف التي
تتوزع طنائس قفصة » . إلا أنه لم يقع لفت الانتباه من قبل البعض ولا التشديد بما فيه
الكفاية لا على تلك الأشكال ولا على صلتها الوثيقة بما وقع الإصطلاح عليه من قبل
« فوسيون » و « قروسييه » « بفنّ السّباسب والفيافي » . فربّما كانت تلك الرموز
والعلامات التي تنطوي على أفكار تتضمنها أقل أهمية عند الشعوب الرحل من حيث
وظيفتها .